التحرر من السيطرة
تمكين العمل المحلي في أوكرانيا

مارس 2023

christian aid
LOCAL TO GLOBAL PROTECTION
HEKS EPER
HUNGARIAN REFORMED CHURCH AID
Alliance for Public Health
ÖKUMENIKUS SEGÉLYSZERVEZET HIA-HUNGARY

المؤلفون: سيمون دي فيشنز وإليزابيث هالينان

شكر وتقدير: نتقدم بشكر خاص إلى المراجعين والشركاء للمشورة التي أسدوها وهم: نيلس كارستنسن، وجاستن كوربيت، ومانديب موضر، وإيما بريتشارد من منظمة الحماية من المحلية إلى العالمية (L2GP)؛ وأنزيليكا تشيبكانيتش ومارينا فاربان من تحالف الصحة العامة (APH)؛ وزينيا مدراك وبانياي سارولتا من المعونة المجرية بين الكنائس؛ وفانيسا مايناردو وكارين ماكدونيل ومايكل موسلمانز وأوليفر بيرس وماثيو تيبوت من منظمة Christian Aid.

منظمة الحماية من المحلية إلى العالمية: تعمل منظمة L2GP من أجل تغيير المنظومة الإنسانية، وتسعى إلى إضفاء طابع محلي هادف من خلال توثيق عمليات الإغاثة المحلية للحماية من الأزمات الإنسانية، وتعزيزها. تأسست منظمة L2GP في 2009، وتجري أبحاثًا في عمليات الإغاثة المجتمعية من الأزمات. وتزوّد هذه الأبحاث المنظمة بنهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية. تتعاون منظمة L2GP مع المنظمات الدولية والوطنية والمحلية لتنفيذ هذه الآليات في الأعمال الإنسانية في جميع أنحاء العالم.
www.local2global.info/about/

تهدف منظمة Christian Aid إلى خلق عالم يستطيع الجميع فيه الاستمتاع بحياة كاملة، ودون فقر. نحن حركة عالمية مكونة من الأشخاص، والكنائس، والمنظمات المحلية لدينا شغف لمناصرة الكرامة والمساواة والعدالة في جميع أنحاء العالم. نحن صنَّاع التغيير وصنَّاع السلام والقلب القوي.

caid.org.uk

اتصل بنا

منظمة Christian Aid
35 Lower Marsh
Waterloo
London
SE1 7RL
رقم الهاتف: 4444 7620 20 (0) 44+
البريد الإلكتروني: info@christian-aid.org
الموقع الإلكتروني: caid.org.uk

منظمة خيرية مسجلة في إنجلترا وويلز برقم (1105851)، ومسجلة في أسكتلندا برقم (SC039150)، ومرخص لها بمزاولة أعمالها بموجب قانون الشركات والمؤسسات برقم (5171525 Christian Aid) وفي أيرلندا الشمالية برقم (NIC101631)، ومرخص لها بمزاولة أعمالها هناك بموجب قانون الشركات والمؤسسات برقم (NI059154)؛ وهي كذلك مؤسسة خيرية مسجلة في جمهورية أيرلندا برقم: (20014162)، ومرخص لها بمزاولة أعمالها هنالك بموجب قانون الشركات والمؤسسات برقم (426928). اسم المنظمة Christian Aid وشعارها علامتان مسجلتان لمنظمة Christian Aid جميع الحقوق محفوظة © Christian Aid

Christian Aid is a member of
actalliance

المحتويات

قائمة الاختصارات 4

الموجز التنفيذي 5

مقدمة 7

دعم العمل الجماعي من أجل النجاة والحماية والسلامة 10

النهج المُتَّبع في أوكرانيا 12

تجربة تحالف الصحة العامة مع الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية 17

الدروس المستفادة والتحديات المستمرة 21

الدروس المستفادة 21

التحديات 23

الاستنتاجات والتوصيات 24

الحواشي 26

صورة الغلاف: تلقت ناتاليا فرئا موفرًا للطاقة من خلال برنامج المنح الصغيرة المرنة التابع للمعونة المجرية بين الكنائس (HIA). تدعم المعونة المجرية بين الكنائس المنظمة المحلية The Youth of Zmiiv التي تعتمد على الابتكار والتكنولوجيا لمساعدة الأسر على توفير تكاليف الطهي والتدفئة.

مصدر الصورة: HIA

قائمة الاختصارات

APH	تحالف الصحة العامة
DEC	لجنة الطوارئ في حالات الكوارث
FSG	المنح الصغيرة المرنة
HIA	المعونة المجرية بين الكنائس
IDP	الأشخاص المشردون داخليًا
L2GP	منظمة الحماية من المحلية إلى العالمية
NGO	منظمة غير حكومية
OCHA	مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية
sclr	الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية

الموجز التنفيذي

خلال الأسابيع الأولى من الحرب بعد غزو روسيا للأراضي الأوكرانية، سارع المواطنون والمجتمعات المضيفة والمجموعة المجتمعية التلقائية للتحرك ليكونوا من أوائل المتدخلين والمتعاونين مع الجهات الفاعلة المحلية الأخرى ومن بينها المنظمات غير الحكومية الأوكرانية والمجموعات والمتطوعين التابعين للكنائس. شكّل هؤلاء الأوائل المتدخلون بشكل طبيعي الإغاثة الإنسانية بالاستناد إلى مواردهم وشبكاتهم الخاصة وتواصلهم مع المساعدين المتشابهين في التفكير والحكومات المحلية للتوسع وزيادة نطاق خدماتهم.

وبعد مرور عام، لا تزال هذه الجهات الفاعلة والمجموعات المحلية تقدم مساهمات كبيرة في الإغاثة الإنسانية، على الرغم من تلقيها نسبة بسيطة من التمويل المباشر. لكن الجهود المحلية، خلال الأزمة، تعرضت للتقويض والتجاهل من جانب الجهات المسؤولة عن الإغاثة الإنسانية الأوسع نطاقًا. فلا تعاني المجموعات المحلية من قلة الدعم اللازم لتمكينها من الإغاثة فحسب، حتى عندما تكون في أفضل وضع يؤهلها لأداء مهمتها، بل إن المنظومة الإنسانية التقليدية لا تتيح أي مجال لجهود هؤلاء المتطوعين وتخفق في التعامل معهم.

على الرغم من جهود الإصلاح التي استمرت لأعوام من أجل تهيئة الجهات الفاعلة المحلية لقيادة عمليات الإغاثة الإنسانية، فإن النظام يضع العوائق أمامها. يتوصل الأشخاص المتضررون من الأزمة إلى إدراك مواردهم والتحديات التي تواجههم وإمكاناتهم المجتمعية. فقد حان الوقت للمبادرة بدعم الأشخاص الذين يعملون تلقائيًا لتلبية احتياجات المجتمع بالكامل.

تضمن نُهُج وضع البرامج مثل الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية (sclr) عدم سلب السلطة من المجتمعات والمجموعات المحلية التي تبذل جهود الإغاثة بالفعل. تُحدد المجتمعات والأفراد أوجه إنفاق المنح المتناهية الصغر للمجموعة، بدلاً من أن تُفرض عليها الأفكار أو تخضع لسيطرة الجهات الخارجية مثل المنظمات غير الحكومية الدولية أو حتى الوطنية. يمكن للهيئات تعزيز هذه النُهُج لاستكمال الإغاثة الإنسانية التقليدية، واتباع قيادة الوكالات المحلية في تحديد المناطق والأفراد الأكثر احتياجًا.

إن أزمة أوكرانيا ليست فريدة من نوعها. في حين أنها أحد الأمثلة، فقد أثبت نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية نجاحه في العديد من الأزمات المفاجئة أو الممتدة. تُنفذ منظمة Christian Aid في الوقت الحالي الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية لمواجهة أزمة الجفاف في شرق إفريقيا، ولبنان، وهايتي بعد الزلزال. يُعد هذا النهج مناسبًا لأي مكان تتطلب فيه طبيعة الأزمة إغاثة تتحقق من خلال الترابط الثلاثي، وتلبية الاحتياجات الإنسانية مع النظر أيضًا في الأسباب المستمرة مثل الفقر وعدم المساواة وأزمة المناخ.

استنادًا إلى البحث السابق ل منظمة Christian Aid بعنوان " Ripping Off the Band Aid: Putting people at the centre of the humanitarian system"، وعمل الوكالات النظيرة التي تشكل جزءًا من منظمة الحماية من المحلية إلى العالمية، يهدف هذا البحث إلى إتاحة الفرصة للنهج التحويلية التي تقودها المجتمعات المحلية. ويوضح هذه النُهُج والاختلافات الرئيسية بينها، ويقدم دراستي حالة بالتفصيل عن تجارب الشركاء، ويستعرض التحديات والدروس المستفادة، ويقدم اقتراحات للممارسين والمتبرعين.

نقدم التوصيات التالية للوكالات التنفيذية والمانحة:

1. يجب على الجهات المانحة والوسيطة الوفاء بالتزامات "المنفعة القصوى" وزيادة مستوى التمويل المباشر للجهات الفاعلة المحلية، بما في ذلك الآليات والمحفزات لدعم الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية من أجل الثورة الحقيقية القائمة على المشاركة.
2. يتعين على القطاع، ويتضمن الجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية، التغلب على القيود وفرض رقابة صارمة على عمل المنظمات والمجموعات المحلية. وعليه تغيير اتجاه التفكير للتحرر من السيطرة وتحمل المزيد من المرونة والتقلبات.
3. يجب على الجهات المانحة - سواء كانت جهات مانحة مؤسسية أو منظمات غير حكومية تقدم المنح - نقل مركز المساءلة إلى المسؤولين عن تنفيذ الإغاثة من خلال تقليل الامتثال

وإلغاء العناية الواجبة عند أدنى مستوى من أجل الإغاثة من الأزمات على نحو أكثر شمولاً وفعالية. فالهياكل الحالية للامتثال والعناية الواجبة متفرقة وتدور حول الجهة المانحة باعتبارها مركز المساءلة لأنها تساهم بالمال. تستعين الإغاثة التي يكون محورها الأفراد بهيكل للامتثال والمساءلة يفيد بأن السكان المتضررين سيشعرون بتأثير سوء إنفاق الأموال الممولة في الوقت الحالي أكثر من المدققين بعد مرور عدة سنوات.

4. يلزم إجراء إصلاحات على بنية المساعدة الإنسانية للتركيز على عمليات الإغاثة التي يقودها المجتمع ولا تتناسب بدقة مع إطارات القطاع. يساعد التنسيق القائم على أساس المناطق على تيسير إدماج الجهات الفاعلة ويمنحها قوة التعبير عن الرأي واتخاذ القرارات. ومع ذلك، تمثل الطريقة التي تتعامل بها الجهات الفاعلة المحلية مع المجتمعات أهمية، وتتيح الممارسات مثل المنح الصغيرة المرنة والاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية الفرصة للأشخاص للقيام بدور قيادي والمساءلة والتمكين أثناء الأزمة. تُعد وكالتهم الأساس لإعادة البناء بشكل أفضل. تشمل هذه المبادرات المجتمعية قطاعات متعددة، ولكنها لا تناسب الأطر القطاعية. لتجنب تجاهل عمليات الإغاثة المحلية التلقائية أو تقويضها، من المهم الإقرار بوجودها وتوفير مساحات شاملة لجميع المشاركين، وإظهار العمل المنجز.

مقدمة

خلال الأسابيع الأولى من الحرب بعد غزو روسيا للأراضي الأوكرانية، سارع المواطنون والمجتمعات المضيفة والمجموعة المجتمعية التلقائية للتحرك ليكونوا من أوائل المتدخلين والمتعاونين مع الجهات الفاعلة المحلية الأخرى ومن بينها المنظمات غير الحكومية الأوكرانية والمجموعات والمتطوعين التابعين للكنائس. شكَّل المتدخلون بشكل طبيعي الإغاثة الإنسانية بالاستناد إلى مواردهم وشبكاتهم الخاصة وتواصلهم مع المساعدين المتشابهين في التفكير والحكومات المحلية للتوسع وزيادة نطاق خدماتهم. تختلف ملامح الجهات الفاعلة المحلية حيث انضم عدد قليل نسبيًا من المنظمات غير الحكومية الوطنية المسجلة رسميًا إلى أكثر من 1700 مجموعة من مجموعات المجتمع المحلي، ومنها مجموعات المتطوعين ومجموعات الكنيسة من أصول عرقية متنوعة.[1]

سلطت وسائل الإعلام الضوء على جهودهم، حيث نشرت قصصًا[2] عن كيفية استجابة مجموعات المجتمع المحلي للأزمة بناءً على فهم واقعي ومعرفة ما يلزم من التجربة، وتوسيع نطاق أنشطتها، والتواصل مع المجموعات المجاورة أو التكميلية مع تزايد تلك الاحتياجات. وأحد الأمثلة على عمل مجموعات المجتمع المحلي هو المجموعات التابعة للكنائس التي كانت تساهم بالفعل في توعية المجتمع بدرجة كبيرة قبل الحرب، وتدير مطابخ الحساء وملاجئ إيواء المشردين التي يمكن توسيعها وإعادة توجيه الغرض منها بسهولة من أجل الإغاثة لتدفق النازحين من شرق أوكرانيا.

مجموعة المجتمع المحلي تُعرَّف بأنها مجموعة غير محددة من الأشخاص يتشاطرون اهتمامًا مشتركًا. وقد تكون هذه المجموعة منظمات مسجلة أو غير مسجلة، مثل نادي كرة قدم أو مجموعة تابعة للكنيسة أو نادٍ للكتاب أو مجموعة من الجيران.

وبعد مرور عام، لا تزال هذه الجهات الفاعلة والمجموعات المحلية تقدم مساهمات كبيرة في الإغاثة الإنسانية، على الرغم من تلقيها نسبة بسيطة من التمويل المباشر.[3] لكن الجهود المحلية، خلال الأزمة، شأنها في ذلك شأن غيرها من الأزمات حول العالم، تعرضت للتقويض والتجاهل من جانب الجهات المسؤولة عن الإغاثة الإنسانية الأوسع نطاقًا. بدأت مجموعات المجتمع المحلي عملها في غضون أيام من بداية الأزمة، في حين أن هياكل الإغاثة المقدمة من مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (OCHA) وهيئات التنسيق بين المجموعات لم تعمل بشكل كامل حتى بعد مرور ثلاثة أشهر من النزاع. ولم تقيِّم المجموعات القدرة المحلية على الإغاثة تقييمًا رسميًا، واستضافت اجتماعات باللغة الإنجليزية فقط، واستبعدت بصورة فعلية جهات الإغاثة المحلية. إن المنظمات غير الحكومية الدولية التي شاركت في الإغاثة ضمت أيضًا الإغاثة المجتمعية الناشئة من خلال تعيين المتطوعين المحليين وموظفي المنظمات غير الحكومية وأعادت توجيه طاقاتهم إلى هياكل المساعدة الإنسانية السائدة وأساليب العمل المتدرجة من الأعلى إلى الأدنى.[4] ناضلت جهات الإغاثة من أجل دعم بعض المناطق الأكثر تضررًا، مثل بوتشا وإربين، حيث واجهت الوكالات الدولية تحديات أمنية وتحديات تتعلق بالامتثال وتعذر عليها العثور على عدد كافٍ من الموظفين، حتى إن إعداد نظام لتسجيل التحويلات الأساسية على مستوى الأسر استغرق فترة امتدت إلى أربعة أشهر دون مبرر. بالإضافة إلى ذلك، استمرت المشكلات المتعلقة بتقديم الإغاثة إلى المناطق النائية وتطبيق معايير أكثر صرامة وحدوث تأخيرات في دفع الأموال حتى أواخر الصيف، وبعد ذلك حصلت الأسر على 75 دولارًا أمريكيًا شهريًا فقط وهو مبلغ غير كافٍ على الإطلاق بالنظر إلى ارتفاع التضخم.[5] وفقًا لمنظمة Ground Truth Solutions، إن المال هو الاحتياج الأكبر، وقال 89% ممن تلقوا مبالغ مالية إن هذا الدعم غير كافٍ.[6]

على الرغم من جهود الإصلاح التي استمرت لأعوام من أجل تهيئة الجهات الفاعلة المحلية لقيادة عمليات الإغاثة الإنسانية، فإن النظام يضع العوائق أمامها. سلط أحد الأبحاث التي أُجريت عن الإغاثة من مرض كوفيد-19 الضوء على أن العمل التطوعي كان في صميم الإغاثة المتبادلة والعمل الجماعي، وأن المتطوعين لم يساهموا بوقتهم فحسب، بل وفروا مساحات فعلية وأموالاً وطعامًا وغيرها من الموارد.[7] أما في أوكرانيا، كان الأفراد أنفسهم من أوائل المتدخلين وجمعهم شعورهم المشترك بالإنسانية والتضامن، كما هو الحال في جميع الأزمات الإنسانية.[8] فلا تعاني المجموعات المحلية من قلة الدعم اللازم لتمكينها من الإغاثة فحسب، حتى عندما تكون في أفضل وضع يؤهلها لأداء مهمتها، بل إن المنظومة الإنسانية التقليدية لا تتيح أي مجال لجهود هؤلاء المتطوعين وتخفق في التعامل معهم.

يتوصل الأشخاص المتضررون من الأزمة إلى إدراك مواردهم والتحديات التي تواجههم وإمكاناتهم المجتمعية. ويتمتعون بالقدرة على تلبية الاحتياجات قصيرة الأجل مع التفكير في عمليات التطوير طويلة الأجل والسيطرة على الصراع المحلي. فقد حان الوقت للمبادرة بدعم الأشخاص الذين يعملون تلقائيًا لتلبية احتياجات المجتمع بالكامل. وحان الوقت لتتنازل الجهات المانحة، ومنها المنظمات غير الحكومية التي تُقدم المنح، عن الهيمنة وتترك الراية للمجتمعات. وحان الوقت أيضًا لتغيير نظام المجموعات إلى نهج يتيح تنفيذ إغاثة شاملة ومتعددة القطاعات من خلال "الترابط الثلاثي" تموّل قيادة الجهات الفاعلة المحلية وتدعمها.[9] وحان الوقت للجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية لتعيد صياغة قواعد الامتثال لوضع المساءلة بين أيدي المجتمعات، وتقليل الامتثال والعناية الواجبة إلى أدنى المستويات من أجل تحقيق إغاثة من الأزمات أكثر شمولاً وفعالية.[10]

الترابط الثلاثي: الترابط هو مفهوم السياسة ضمن قطاع المساعدة الذي يُفهم بصورة كتعاون وتنسيق وترابط أقوى بين الجهات الفاعلة في مجالات التعاون الإنمائي والعمل الإنساني وبناء السلام والتجانس بين الوكالات المعنية.

تضمن نُهُج وضع البرامج مثل الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية (sclr) عدم سلب السلطة من المجتمعات والمجموعات المحلية التي تبذل جهود الإغاثة بالفعل. وتمكِّن المنح المتناهية الصغر، المقترنة بالمساءلة والتعلم بالممارسة وتعزيز القدرات والتركيز على تحسين العمليات المجتمعية المحلية، مجموعات المجتمع المحلي من تلبية الاحتياجات التي تظهر أمامهم بسرعة والاستفادة من الفرص المتوفرة في مجتمعاتهم على نحو يحث على زيادة الدعم الشامل للجميع. تختلف الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية عن برامج التحويل النقدي التقليدية للأفراد أو المجموعات لأنها موجهة بتحليل الفرص والثغرات بالمجتمعات. تُحدد المجتمعات والأفراد أوجه إنفاق المنح المتناهية الصغر للمجموعة، بدلاً من أن تُفرض عليها الأفكار أو تخضع لسيطرة الجهات الخارجية مثل المنظمات غير الحكومية الدولية أو حتى الوطنية. يمكن للهيئات تعزيز هذه النُهُج لاستكمال الإغاثة الإنسانية التقليدية، واتباع قيادة الوكالات المحلية في تحديد المناطق والأفراد الأكثر احتياجًا.

استنادًا إلى البحث السابق ل منظمة Christian Aid، " Ripping Off the Band Aid: Putting people at the centre of the humanitarian system" الذي يدعو الجهات الفاعلة الإنسانية والإنمائية للاستثمار في قدرة المجتمع على التصدي أثناء حدوث أزمة وقبلها، ويهدف هذا البحث إلى إتاحة الفرصة للنهج التحويلية التي تقودها المجتمعات المحلية، وتشمل الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية والمنح الصغيرة المرنة. ويصف هذه النُهُج والاختلافات الأساسية بينها، ويرصد فرص التحول من برامج الدفعات النقدية التقليدية الحالية. ويقدم دراستي حالة بالتفصيل عن تجارب الشركاء وشبكاتهم المجتمعية التي تولت تنفيذ هذه النُهُج على أرض الواقع خلال الأشهر الستة الأولى من حرب أوكرانيا. يستعرض البحث التحديات التي تمت مواجهتها في حالتي الدراسة والدروس المستفادة التي تمثل أهمية بالغة للوكالات المطبقة لهذا النهج. وفي الختام، يقدم اقتراحات للممارسين والجهات المانحة.

الصورة أدناه: إعادة بناء منزل - عملية التنظيف والمبنى المتهدم. دُمرت عدة قرى حول بوخانسكي في كييف جراء القصف. نظم مشروع الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية Public Ray of the Future، وهو أحد شركاء تحالف الصحة العامة، توفير أدوات ومواد البناء مجانًا لأفراد المجتمع لإعادة بناء منازلهم. (مصدر الصورة: Convictus Ukraine)

دعم العمل الجماعي من أجل النجاة والحماية والسلامة

اتجه العمل الإنساني للمنظمة Christian Aid في مختلف أرجاء العالم إلى التركيز على تعزيز قدرة المجتمع على الصمود، بدءًا من حالات الطوارئ حتى الأزمات الممتدة.[11] أظهرت الأبحاث أن القدرة على الصمود تعني بالنسبة للسكان المتضررين من الأزمات "التحلي بالمهارات والقدرات اللازمة للاعتناء بالذات مع معرفة كيفية طلب المساعدة عند الحاجة إليها والأماكن التي تقدم هذه المساعدة".[12] توفر هذه الدراسات أدلة دامغة على أن الجهات الفاعلة للأعمال الإنسانية ينبغي أن تدعم المبادرات المجتمعية التلقائية التي يطلقها المواطنون أنفسهم لتلبية احتياجاتهم بالكامل وتعزيز الإغاثة المتبادلة.

استطاعت الحماية من المحلية إلى العالمية (L2GP) اختبار نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية والمشاركة في تطويره مع الجهات الفاعلة الوطنية لدعم هذه الجهود المجتمعية لتعزيز القدرة على الصمود. إن L2GP هي مبادرة تضم عاملين في مجال الإغاثة وناشطين يتعهدون بنقل السلطة والوكالة بنجاح إلى الجهات الفاعلة المحلية والوطنية خلال الأزمات.[13] مع التسليم بأن الأشخاص المتضررين من الأزمات هم أول مَن يبادر لمواجهة الأزمات، يجب تكييف نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية ليناسب كل سياق على حدة ويتم تعديله باستمرار بمرور الوقت. يهدف نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية إلى "زيادة نطاق المبادرات التي يُطلقها الأشخاص المتضررون من الأزمات وتأثيرها وقوتها الدافعة لمساعدة بعضهم بعضًا على النجاة والعيش بكرامة، وتعزيز السلامة المجتمعية وبدء معالجة أسباب الضعف الجذرية". يكمل نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية الأساليب الأخرى المستخدمة ضمن عمليات الإغاثة الإنسانية الرئيسية، فضلاً عن التدخلات الحكومية المحلية من خلال دعم المبادرات الشاملة القائمة لخدمة السكان المحليين المتضررين من الأزمات وتعزيزها. ويستخدم هذا النهج كلمة "الناجين" للإشارة إلى الأشخاص الذين يعيشون في ظل الأزمة.

يتضمن "البرنامج" المتوفر داخل نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية المقترن بعملية المنح الصغيرة ("المعدات") إجراء الاستفسار التقديري وتقليل الأضرار والتعلم من خلال التجربة والاتصال والارتباط الشبكي، وجميعها مدمجة في كل من دليل نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية وأساليب عمل المنظمات غير الحكومية المحلية. تعمل المنظمة غير الحكومية المحلية التي تقدم المنح المتناهية الصغر، تُعرف غالبًا باسم المنظمة الميسرة، جنبًا إلى جنب مع المجموعات في المجتمع المحلي لإعداد عملية تقديم المنح الصغيرة الشاملة. تراعي العملية التدابير المناسبة محليًا التي تضمن المساءلة وتحد من نشوب النزاعات والتأثير السلبي لهياكل السلطة غير المتوازنة. وبعد ذلك، تموَّل الأفكار المقدمة من أفراد المجتمع بمنح متناهية الصغر ويتولى تنفيذها مجموعات المجتمع المحلي. وتضطلع المنظمة الميسرة بدور إشرافي وداعم مما يعزز من قدرات المجموعات بناءً على أهداف مبادراتهم.

إن الاختصار "sclr" مكتوب بأحرف صغيرة عن عمد. ويُقصد بهذا توضيح أنه مصدر مفتوح وغير مملوك لأي وكالة أو لا ترجع نشأته إلى وكالة واحدة. فإن "sclr" ليس مخطط "توصيل وتشغيل" للعمل. ولذلك، تستطيع أي وكالة تؤدي عملها مسترشدة بالمبادئ الاستفادة من هذا المصدر، ويجب إدخاله ضمن سياق وتعديله حسب كل سياق يُطبق فيه.

يشكِّل التعلم من خلال التجربة أو تعلم الدروس المستفادة الواقعية من العمل الأساس الذي تقوم عليه الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية. ويتيح هذا إجراء تعديلات و/أو تحسينات سريعة على الخطط والأنشطة العاجلة، مما يؤدي إلى القيام بعملية تتسم بالمرونة وإمكانية التكيف وسرعة الاستجابة وفورية ومناسبة. تُعد البيئة التي تشجع على التعلم الجماعي وتمكِّنه مهمة جدًا، حيث إن جميع أفراد المجموعات (والمجتمع ككل) يتمتعون بمعرفة وخبرات أساسية مهمة عند مشاركتها ضمن بيئة جماعية يمكن أن تساهم في الحفاظ على قدرة المجموعة والمجتمع على الصمود. تؤدي المنظمة الميسرة دورًا استباقيًا في مجال ربط مجموعات المجتمع المحلي بالمعرفة الضرورية، فضلاً عن توصيلها بالجهات المسؤولة وغيرها من المنظمات، وتعزيز جهود التنسيق والهياكل والحلول المحلية.

عكفت منظمة Christian Aid وغيرها من الوكالات النظيرة التي تشكِّل جزءًا من مبادرة L2GP، ومنها منظمة DCA الدنماركية (Dan Church Aid) والمنظمة العالمية الكنسيَّة (Act Church of Sweden) ومنظمة Ecosystems Work for Essential Benefits (ECOWEB) وجمعية الشبان المسيحية - القدس، على تنفيذ برنامج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية برفقة الشركاء والمجتمعات منذ عام 2016 في سياقات متنوعة مثل الفلبين وكينياوإسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة، وتشمل غزة،[14] وميانمار، ومؤخرًا في هايتي[15] ولبنان.[16] شهدت المجتمعات والشركاء فوائد الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية عند التصدي لمواجهة أزمات مختلفة وتحديات متنوعة مثل الفقر المستوطن أو المخاطر الطبيعية أو التصعيد أو النزاعات طويلة الأمد والنزوح.

الشكل التوضيحي رقم 1: العناصر المكونة الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية

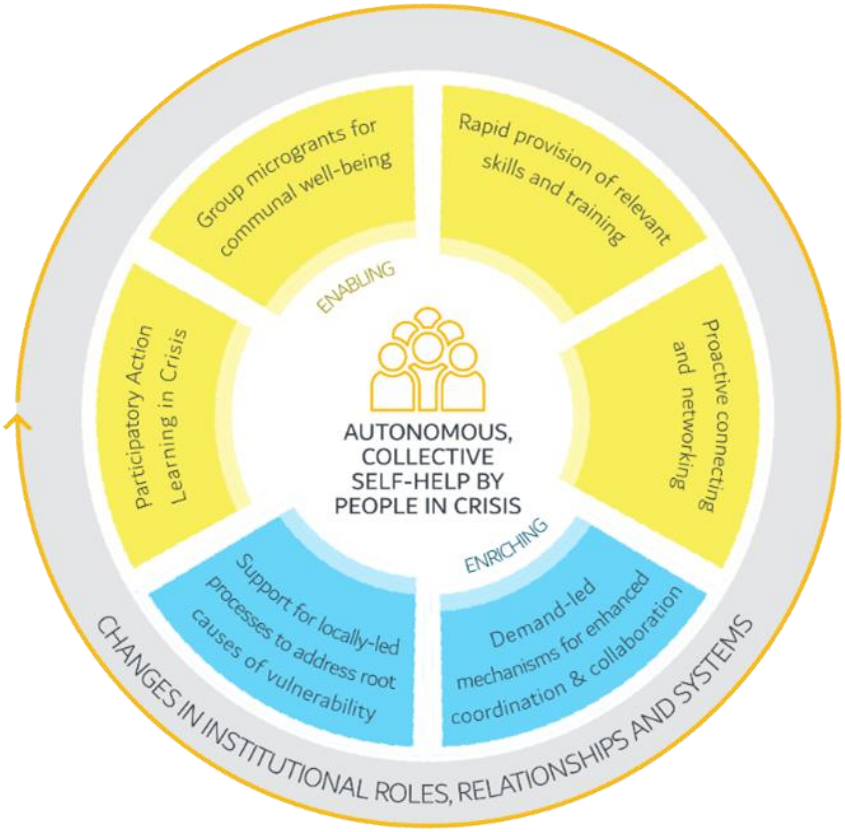

المبادئ التوجيهية الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية

1. أفراد المجتمعات هم أوائل المتدخلين وأهمهم للتصدي للأزمة.
2. طريقة تعامل الجهات الفاعلة الخارجية مع الأشخاص المتضررين من الأزمة يؤثر في طريقة تصرفهم واستجابتهم.
3. تتمتع جميع المجتمعات بمعرفة وفيرة ومهارات ورؤى للإغاثة من الأزمة ونقاط الضعف طويلة المدى.
4. إتاحة الفرصة تساعد المجتمعات على الإغاثة من الأزمات بشكل شامل، والتحرر من قيود ثغرات الأعمال الإنسانية والإنمائية، والتطلع إلى تعزيز القدرة على الصمود لمدة طويلة.
5. يمكن أن تكون الإغاثة المحلية أسرع وأفضل من حيث التكلفة مقارنة بالمساعدات التقليدية أو عمليات التدخل الإنساني.
6. تعزيز السلامة النفسية والاجتماعية أمر بالغ الأهمية للتعافي.
7. يتم تعزيز الإغاثة من الأزمة عندما تُمنح النساء والفئات المهمشة الأخرى الفرصة لتولي القيادة.
8. تتطلب الوكالة المحلية والمساءلة الإشراف المحلي والثقة المتبادلة.
9. يتطلب الابتكار والتعلم بيئة آمنة لا تؤدي إلى الإخفاق.
10. يعمل التواصل الاجتماعي والتلاحم على تعزيز الإغاثة من الأزمة والقدرة على الصمود.

المصدر: L2GP

النهج المُتَّبع في أوكرانيا

تركز الأعمال الإنسانية التي تقدمها منظمة Christian Aid في أوكرانيا على تمكّين الإغاثة المحلية من الأزمة. ونحث شركاءنا القائمين على تنفيذ الأعمال على تجاوز مرحلة استشارة الأشخاص المتضررين بالأزمة والانتقال إلى دعم الأفراد لتولي القيادة وتحمل مسؤولية تنفيذ أعمالهم. أُطلق في أوكرانيا عدد كبير من المبادرات المجتمعية بقيادة المتطوعين والمجموعات الدينية المحلية للإغاثة منذ الأيام الأولى للغزو، فضلاً عن توفير قدر كبير من التمويل المرن من خلال تقديم طلب إلى لجنة الطوارئ في حالات الكوارث (DEC). كانت هذه الظروف مواتية لتقديم نهجين من اقتراح منظمة Christian Aid إلى الشركاء أثناء الأشهر الستة الأولى من الإغاثة، وتوسيع نطاقهما، وهما: المنح الصغيرة المرنة (FSGs) والاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية. ويهدف كلا النهجين، المنح الصغيرة المرنة والاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية، إلى التكامل مع أعمال الإغاثة الإنسانية التقليدية، وليس استبدالها.

لم يعمل الكثير من الموظفين لدى شركائنا، خاصة الموظفين الأوكرانيين المحليين، في سياق العمل الإنساني من قبل؛ لذا، كان عليهم تعلم ما يتعلق بأعمال الإغاثة الإنسانية ونهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية بوتيرة سريعة للغاية. تعيَّن على منظمة Christian Aid الحفاظ على التوازن بين ما يمكنهم فعله ومقدار الدعم الذي يحتاجون إليه.

في بداية الأزمة، تعاونت منظمة Christian Aid مع منظمتين حكوميتين دوليتين ووكالات التحالف الشقيقة ACT التي تعمل في أوكرانيا والمجر، وهي المعونة المجرية بين الكنائس (HIA) ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية (HRCA) عبر مؤسسة HEKS-EPER/معونة الكنيسة السويسرية (HEKS-EPER). وانضم إليها بعد مرور شهرين منظمة غير حكومية أوكرانية محلية وتحالف الصحة العامة (APH) لتقديم الإغاثة في خطوط المواجهة في المناطق الشرقية والجنوبية من أوكرانيا.

تعمل منظمة Christian Aid والشركاء معًا لتحديد أفضل النُهُج المناسبة لدعم المبادرات الفورية في سياقاتها، وذلك وفقًا لهيكل الشركاء وثقافة العمل والتركيز الجغرافي والخبرة. وبناءً على هذه الاعتبارات، يتخذ كل شريك نهجًا يختلف اختلافًا بسيطًا عن غيره. استكملت المعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER أعمالهما القائمة من خلال شبكة معارفهم الخاصة التي تقدم المنح الصغيرة المرنة. يقدم تحالف الصحة العامة المنح الفرعية لشبكة معارفهم الكبيرة من الشركاء وكل من هؤلاء الشركاء تبنى نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية لتلقي المقترحات من مجموعات المجتمع المحلية غير الرسمية، مثل الأشخاص النازحين داخليًا (IDPs) الذين يقيمون في مكان مشترك.

الصورة أدناه: تم إجلاء فيكتور أوليكسيوفيتش زولوتوف من منزله في خاركيف إلى مركز إعادة تأهيل أُعيد استخدامه ليكون منزلاً لأكثر من 400 نازح داخلي. يدير شريك تحالف الصحة العامة Building the Future Together برنامج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية الذي يهدف إلى تلبية الاحتياجات الأساسية، ومنها إمداد فيكتور بكرسي متحرك حديث حتى يتمكن من مواصلة عمله كمعلم للموسيقى للأطفال المحليين ومَن تم إجلاؤهم. (مصدر الصورة: Building the Future Together).

المنح الصغيرة المرنة (FSGs) هي إغاثة سريعة، ومستوى منخفض من الامتثال، وآلية للمنح الصغيرة لتمويل المنظمات غير الحكومية المحلية والوطنية والمنظمات المجتمعية الرسمية والنقابات المهنية المسجلة والأبرشيات التي تقدم خدمات للمحتاجين. ويمكن الإبلاغ عن المنح الصغيرة المرنة بسهولة من خلال نظام المجموعات وفقًا للخدمة المقدمة. تُعد المنح الصغيرة المرنة أحد الابتكارات الشاملة لبرامج الدفعات النقدية التي لا تزال ضمن هيكل المساعدة الإنسانية وتوفر المرونة، ولكنها أيضًا تناسب نظام مساءلة الجهات المانحة/المساءلة أمام الرؤساء. على الرغم من أن المنح الصغيرة المرنة يمكن أن تكون داخل هيكل المساعدة الإنسانية، فإن طبيعتها متعددة القطاعات تعني أن التنسيق يمثل تحديًا. لن يعرف القائمون على التنفيذ أنواع العمل التي ستُجرى في كل منطقة بشكل مسبق، ولهذا فإن النهج أفضل ملاءمة لنظام التنسيق بناءً على المناطق بدلاً من النظام القائم على القطاعات.

هناك اختلافات مهمة بين المنح الصغيرة المرنة وعملية تقديم المنح متناهية الصغر ضمن الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية كما هو موضح في "الجدول 1". تُعد الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية نهجًا تحويليًا لأنه يضع السلطة بين أيدي الناجين ومن ثم يتولون دفة القيادة، إلا أن المنح الصغيرة المرنة لديها مواطن قوة أيضًا في المراحل الأولى من الإغاثة الإنسانية لأنه يمكن توفيرها سريعًا وتدعم قدرة المنظمات المحلية الحالية. اكتشفت المعونة المجرية بين الكنائس، بمرور الوقت، أن المنظمات المحلية تكون خطواتها أسرع عند التقدم لطلب المنح لأنهم على دراية بالإجراءات. وانضمت المزيد من المنظمات أيضًا إلى شبكاتها لأنهم علموا بفرص المنح الصغيرة المرنة بعد السماع عنها من أشخاص آخرين. إن الانتقال إلى الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية أمر بسيط نسبيًا من الناحية العملية إذا كانت الوكالة لديها القدرة والاستعداد لتقديم منح صغيرة مرنة. ومع ذلك، فإن هذه العملية تتضمن تغيير المنحى الفكري السائد لإعادة السلطة إلى أفراد المجتمعات وإتاحة المجال لهم لتولي القيادة.

جدول 1: مقارنة بين الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية والمنح الصغيرة المرنة

	المنح فائقة الصغر للاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية	المنح الصغيرة المرنة
تقوم في الغالب على	تستند الأفكار إلى الفرص و/أو الثغرات	توفير الخدمات بناءً على الاحتياجات و/أو الاستعداد
مُقدِّم الأفكار	الأفراد والمجموعات	الجهات الفاعلة التي توفر الخدمات
قيمة كل منحة	تصل إلى 5000 دولار أمريكي، عادة تكون 1500 - 3000 دولار أمريكي	ما يزيد عن 5000 دولار أمريكي، يمكن أن تكون 10,000 - 20,000 دولار أمريكي
صنَّاع القرار	لجنة معنية ممثلة محليًا	منظمة غير حكومية دولية أو محلية
جهة تنفيذ الأنشطة	مجموعة من الأفراد (مسجلة أو غير مسجلة)	الجهات الفاعلة التي تنفذ الخدمات
المساءلة	الأفقية (غالبًا ما تكون على مستوى المجتمع)	الرأسية (موفر الخدمات لوكالة تمويل المنظمة غير الحكومية المحلية/الدولية، وصعودًا للجهات المانحة)
إعداد التقارير	النتائج محل التركيز، من جانب المجموعات للمنظمة غير الحكومية المحلية	النواتج محل التركيز، من جانب موفري الخدمات والمنظمات غير الحكومية المحلية وصعودًا إلى منظمة غير حكومية دولية

تجربة المعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER مع المنح الصغيرة المرنة

اعتمدت المعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER هذا الأسلوب من برامج الدفعات النقدية لدعم شبكاتها من الأبرشيات المحلية والشركاء المحليين من المنظمات غير الحكومية الذين يقدمون الإغاثة بالفعل للأشخاص النازحين داخليًا واللاجئين. خلال الأشهر الستة الأولى من الأزمة (حتى نهاية أغسطس 2022) **صرفت المنظمتان وشبكاتهما 41 منحة صغيرة مرنة في المجر و73 في أوكرانيا (أغلبها كان في الغرب)، مع تقديم الخدمات لـ 39,036 فردًا بإجمالي 584,877 جنيهًا إسترلينيًا**. نجح هذا الأسلوب مع المعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER لأن شبكاتها من المنظمات غير الحكومية المحلية والأبرشيات التي كانت تقدم بالفعل خدمات جرى تحويلها على الفور لتلبية احتياجات الأشخاص المتنقلين.

نظرًا إلى حداثة طريقة العمل هذه، ألقت بعض الشكوك ظلالها بين الموظفين لدى الشركاء في الأيام الأولى من تقديم المنح الصغيرة المرنة. حيث عانى الموظفون الذين يتمتعون بخبرة في أنشطة الإغاثة العملية التقليدية ليتبعوا نهجًا جديدًا إلى جانب زيادة أعمال الإغاثة الأساسية التي يقدمونها. ومع ذلك، لم يمضِ وقت طويل حتى أصبح هذا النهج معترفًا به على نطاق واسع من جميع المشاركين على أنه كان مفيدًا جدًا في الأشهر الأولى من الأزمة حيث أتاح الدعم للمحتاجين بطريقة لا مركزية وسريعة وفعالة. تطلعت المعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER، في المرحلة الثانية من الطلب المقدم إلى لجنة الطوارئ في حالات الكوارث (سبتمبر 2022-أغسطس 2023)، إلى دعم الأبرشيات والمنظمات غير الحكومية المحلية التابعة لها إلى استكمال المنح الصغيرة المرنة مع الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية لزيادة جانب قيادة المجتمع المحلي في أعمال الإغاثة. ويمثل هذا إصلاحًا مهمًا للمنظمات وشركائها.

إن الإجراءات التي تتخذها المعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER لتقديم المنح الصغيرة المرنة واضحة ومباشرة من ناحية الامتثال وتتميز بأنها سريعة ومرنة في السياق المتغير. تستطيع الكيانات المسجلة فقط، وفقًا للقانون الأوكراني، تلقي المنح من هذه الوسيلة. يمكن أن تصل المنح إلى 20,000 يورو، ويجب أن تُبلغ المنظمات غير الحكومية المحلية والأبرشيات بسُبُل إنفاق التمويلات ليس فقط للمعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER، بل أيضًا للسلطات المحلية. يُنظر إلى المنح باعتبارها تحويلات نقدية غير مشروطة، وتقدمت الأبرشيات الأعضاء والمنظمات غير الحكومية المحلية في شبكات المعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER بطلب للحصول على تمويل من أجل مقترحات مشروعات قصيرة بصيغة بسيطة. وبعد المراجعة والموافقة، تم التوقيع على عقد يتضمن شروط الإبلاغ وتقديم التقارير. ومع ذلك، كان تحقيق التوازن المناسب بين السرعة والمساءلة في إطار الثقافة البيروقراطية التي تسود أوروبا الشرقية أمرًا ليس يسيرًا.

ففي الأيام الأولى، بينما كنا نتعلم جميعًا أفضل الطرق للمضي قدمًا، كانت هناك أحيانًا بعض التوقعات بقيام المنظمات غير الحكومية المحلية بإكمال عقود بها نقاط صعبة وعمليات إيلاء العناية الواجبة التي كانت تؤدي إلى إبطاء عملية صرف المنح. ونظرًا لحجم المنحة والعلاقات السابقة مع المعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER وحقيقة أن التحويل النقدي غير مشروط، فلا حاجة إلى إيلاء المزيد من العناية الواجبة من جانب المستفيدين من المنحة. ويمثل الصرف النقدي للمنظمات غير الحكومية المحلية/الأبرشيات آخر خطوات عملية الإبلاغ المالي بالنسبة للجهات المانحة. ومن ثم فقد أتاحت جميع هذه العناصر للمعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER توصيل المنح إلى الأبرشيات سريعًا لتقديم خدمات الإغاثة للأشخاص النازحين داخليًا.

إن المنح الصغيرة المرنة كانت عبارة عن تدخلات عملية لصرف التمويلات لمجموعات المجتمع المحلي على مستوى الولايات (المقاطعات) لتمكينهم من تقديم الخدمات للسكان المتنقلين وتلبية احتياجاتهم الأساسية. ويمكن اعتبارها "عرضًا" لأن المنظمة غير الحكومية تقترح التدخل بناءً على إدراكها للاحتياجات بدلاً من السكان المتضررين من الأزمة. تتمتع الأبرشيات والمنظمات غير الحكومية المحلية بقدرة معينة للعمل حيث يعتقدون أنها قد تكون مفيدة بالنسبة للأشخاص النازحين داخليًا. تشمل الأنشطة والخدمات المدعومة بالمنح الصغيرة المرنة ما يلي: توفير ملاجئ لاستضافة الأشخاص النازحين داخليًا في الكنائس، ومطابخ لتوفير الطعام، ومستلزمات النظافة الصحية، ومخيمات صيفية للأطفال أو العلاج عن طريق الفن للدعم الاجتماعي والنفسي، وأنشطة إعادة التأهيل للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. استعدت الأبرشيات سريعًا، خلال الأيام القليلة الأولى من الأزمة، مستخدمة مواردها المالية الخاصة والمتطوعين لديها. واتسمت أعمالها بالفعالية والكفاءة واستنادها بقوة إلى التضامن والتعاطف.

تم تلقي المنح الصغيرة المرنة بنجاح، وساهمت في إعادة توفير الموارد المستنفدة للأبرشيات والمنظمات غير الحكومية المحلية، ولم تعطل سير العمل أو أساليب العمل الحالية لأنها مبنية على ما يقومون به بالفعل، بالإضافة إلى أنها منحت الأبرشيات والمنظمات غير الحكومية المحلية الثقة في أن عملها جيد ومفيد، مما يعزز احترام الذات والالتزام. تولى إدارة الخدمات المقدمة من الأبرشيات والمنظمات غير الحكومية المحلية المتطوعون باستخدام موارد محدودة. ولذلك، لم تمكِّنهم المنح الصغيرة المرنة من تقديم المزيد من الدعم فحسب، ولكنها أيضًا أتاحت فرصة رائعة للمعونة المجرية بين الكنائس ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER ومنظمة Christian Aid لتحسين معاييرها، مثل الحماية والإدماج والمساءلة وإعداد أنظمة الشكاوى والتعليقات. بالإضافة إلى ذلك، قدمت نقاط الخدمة التابعة لهم فرصة مثالية لمشاركة المعلومات الضرورية لإنقاذ الأرواح مع الأشخاص النازحين داخليًا واللاجئين.

يوضح مقدار المساعدات النقدية التي صُرفت خلال ستة أشهر أن المنح الصغيرة المرنة يمكن استخدامها لجهود الإغاثة على الخطوط الأمامية خلال الأيام الأولى من الإغاثة الإنسانية. تصور التأثير الذي يمكن أن ينتج إذا ركز نظام المساعدة بأكمله بالقدر نفسه على هذا النوع من النهج الجماعي المحلي، بالإضافة إلى توفير تحويلات نقدية بلا قيود، مثل المساعدة النقدية متعددة الأغراض أو النقود المخصصة للحماية التي يمكن استخدامها لتلبية الاحتياجات الأساسية إلى جانب أنظمة الحماية الاجتماعية الحالية.

"عرضت بعض الأبرشيات المستقلة من مارس حتى مايو الغرف التي لديها كملاجئ مؤقتة، [وتم] استخدام الأموال لتجديد [الغرف]، [و] يمكن تحويلها بسهولة الآن إلى ملاجئ، [وكذلك] مساحة عامة. عاد اللاجئون الذين استقروا في منطقة مجاورة إلى الملاجئ المؤقتة [السابقة] كأماكن لاجتماع اللاجئين المحليين والطائفة المحلية. [ونتيجة لذلك] تشكلت المزيد من شبكات الأشخاص، [ويمكنهم] العثور على وظائف وحصل البعض على مساعدة آمنة من شبكات الأشخاص الذين لم يكن هناك ما يجمعهم معًا قبل الأزمة."

منسق معونة الكنيسة البروتستانتية المجرية (HCRA)

تجربة تحالف الصحة العامة مع الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية

بدأت منظمة Christian Aid، بعد مرور شهرين من بدء الحرب، شراكة جديدة مع تحالف الصحة العامة، وهي منظمة مقرها في كييف، لتنفيذ الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية. ينسق تحالف الصحة العامة شبكة من المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال الصحة العامة في جميع أنحاء أوكرانيا. نظرًا لأن المنظمات غير الحكومية المحلية قائمة بالفعل، فإنها تقدم الإغاثة وتوجد حول مناطق المواجهة الأمامية التي يتعذر على أغلب المنظمات غير الحكومية المحلية الوصول إليها أو لن تستطيع الوصول إليها. وعلى مدى عقدين، عالج تحالف الصحة العامة الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية والسل وقدَّم الدعم للمجتمعات الضعيفة والمهمشة في أوكرانيا. بفضل اتساع مدى وصول تحالف الصحة العامة، تواصلت معه الجهات المانحة له التي تهتم بالصحة في المرحلة الأولى من الحرب. ولكن أتى التمويل مصحوبًا بشروط عديدة. إذ شعر تحالف الصحة العامة أن الجهات المانحة كانت صارمة للغاية من حيث الأنشطة والعقبات المتعلقة بالامتثال، ولم تكن مناسبة للسياق المتغير وغير المتوقع. بينما عرضت منظمة Christian Aid، المدعومة من لجنة الطوارئ في حالات الكوارث، تمويلاً مرنًا ونهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية اللذين لاقا رواجًا لدى تحالف الصحة العامة. أدرك تحالف الصحة العامة مدى ملاءمة نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية مع أساليب عمله وتطلعاته، وتبنى هذا النهج بحماس.

يقدم تحالف الصحة العامة المنح الفرعية لشبكة معارفه الكبيرة من الشركاء وكل من هؤلاء الشركاء تبنى نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية لتلقي المقترحات من مجموعات المجتمع المحلية الرسمية وغير الرسمية. حقق هذا النهج نجاحًا بالنسبة لتحالف الصحة العامة، وبصفته شبكة من المنظمات غير الحكومية الأوكرانية الراسخة بالفعل والمتصلة بالمجتمعات، فإنها تستطيع التواصل بشأن عملية الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية بسهولة منذ البداية. اختلفت الجهات المتلقية للمنح متناهية الصغيرة كثيرًا، فعلى سبيل المثال بعضها من مجموعات الأشخاص النازحين داخليًا، وبعضها من مجموعات المجتمع المحلي التي تعمل في الخطوط الأمامية، وبعضها الآخر من مجموعات الكنائس التي تدعم الأشخاص الذين وصلوا إلى مدنهم.

"[إن طريقة العمل هذه] أتاحت لنا الابتعاد عن العمل مع المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية والقيام بأعمال إنسانية في الأماكن المتضررة... يبدو أن أي شيء سيكون مفيدًا [مثل مبادرة المنح المصغرة] وهذا يحفزنا."

شريك شبكة تحالف الصحة العامة (APH)

الصورة أدناه: إحدى مجموعات المجتمع المحلي تعاونت مع تحالف الصحة العامة تحت قيادة أحد القادة المحليين ليودميلا أندريفا، بدعم من مجموعة "سبوديفانيا"، لإنشاء مرفق لغسيل الملابس بهدف تحسين أوضاع السكن وتقديم مشروع لأفراد المجتمع للعمل معًا، يضم الآن مزيجًا من السكان الأصليين والأشخاص النازحين داخليًا الذين وصلوا مؤخرًا.

استطاع تحالف الصحة العامة توفير 97 منحة متناهية الصغر للمجموعات المحلية في 18 ولاية خلال أربعة أشهر، ووصلت إلى 52,550 فردًا بميزانية 296,456 جنيهًا إسترلينيًا. أكملت هذه التدخلات المجتمعية عملها المستمر في توفير الطعام والحماية والمساحات الآمنة والخدمات الصحية المتنقلة وإجلاء الأشخاص المتضررين من الحرب، ومنهم الأشخاص في مناطق القتال الدائر.

وزع تحالف الصحة العامة الأموال بالتساوي بين شركائه العشرين، الذين قرروا بعد ذلك تقسيم المنح متناهية الصغر حسب الولاية وعدد المنح وحجمها. وقاموا بتكييف التوجيهات والأدوات ونماذج العمليات بما يناسب السياق. ولزيادة عدد الشركاء الذين يمكنهم الوصول إليه، على الرغم من القيود القانونية المفروضة التي تنص على العمل مع المنظمات غير الحكومية المسجلة فقط، فإنهم تواصلوا عبر قنوات متعددة منها المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي وتليجرام وفايبر واللقاءات الشخصية للوصول إلى ثلاث أنواع مختلفة من المجموعات: 1) مجموعات مسجلة، و2) مجموعات غير مسجلة متصلة بشركاء المجموعة المسجلة أو تعمل معهم، و3) مجموعات غير مسجلة خططت للتسجيل. بذل تحالف الصحة العامة جهودًا إضافية وتوصل إلى حلول مبتكرة للوصول إلى أي مجموعة كانت تساعد السكان بالفعل، بصرف النظر عن حالة تسجيلها.

قامت لجنة مختارة مكونة من خمسة إلى سبعة أعضاء، منهم ممثل من كل وكالة من وكالات التيسير المحلية، وفريق تحالف الصحة العامة والسلطات المحلية، ومسؤول مالي أو محاسب، بمراجعة المقترحات وتسجيلها مقارنة بالمعايير المتفق عليها مسبقًا لتحديد الجهة التي ستحصل على المنحة. ذكر أحد شركاء تحالف الصحة العامة أن اتخاذ القرارات صعبًا من "الناحية العاطفية"، لأنك جزء من المجتمع، ويمكن تفهم أن شركاء الصحة العامة في بعض الأوقات يشعرون أنهم قريبون جدًا من الأزمة أو الأشخاص ويصعب عليهم اتخاذ قرارات محايدة.

أوضح بعض شركاء تحالف الصحة العامة أن تجربتهم في التعامل مع الفئات المهمشة من خلال مشروعات الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية أدت إلى التواصل مع مجموعات جديدة، مثل الأشخاص النازحين داخليًا. واستطاع شركاء تحالف الصحة العامة العمل مع المجموعات على نحو أسرع في ظل استمرار العملية ومع تقديم المزيد من المنح متناهية الصغر. تم اللجوء إلى القيادات المنتخبة من داخل المجتمع و/أو التواصل مع المجموعات لمشاركة المعرفة والخبرة في مهنة محددة، على سبيل المثال اختصاصيي الرعاية الصحية أو المحاسبين– من أجل تحقيق مصلحة المجموعة بالكامل. علاوة على ذلك، عمل شركاء تحالف الصحة العامة الذين تعاملوا مع مجموعات أو أفراد جدد في المجتمع، مثل مدمني المواد المخدرة، مع مختص محلي أو طلبوا المشورة من زملائهم في تحالف الصحة العامة. كانت مساهمة هذه المرونة والقدرة على التواصل قيمة بالنسبة للعملية، خاصة عند النظر إلى أن النهج جديد بالنسبة لجميع المشاركين.

"حلمت بتوفير المنح منذ عدة سنوات [لمجموعات من الأشخاص] [الذين يريدون] زيادة قدراتهم، ولقد زادت عشرة أضعاف."

Convictus Ukraine (شريك في شبكة تحالف الصحة العامة)

إن أحد العناصر المهمة الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية هو التفاعل المتبادل بين مجموعات الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية، لأنه يعزز التعلم والمساءلة بين مجموعات الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية الحالية ويحث المجموعات الأخرى على تبني النهج بعد رؤية تطبيقه. غالبًا ما تبلغ المجتمعات، في برامج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية في جميع أرجاء العالم، أنها تشاهد المجموعات تعمل على إعداد مبادراتها الخاصة بشأن احتياج أو فرصة محددة وتنفذها. وأثار هذا الاهتمام بين غيرهم من الأفراد أو المجموعات في المنطقة المجاورة التي بدأت تطور من أفكارها الخاصة. لاحظ شركاء تحالف الصحة العامة حدوث هذا، وأبلغوا أن مجموعات جديدة تشكَّلت بينما كانت المجموعات القائمة تُنفذ مبادراتها، وتواصلت كلتاهما مع شريك تحالف الصحة العامة والجهات الفاعلة الأخرى لعرض خططها. ينتظر العديد من هذه المجموعات الآن الإعلان عن الجولة التالية للمنح المتناهية الصغر.

وفقًا لما يتذكره أحد موظفي تحالف الصحة العامة عندما يفكر في مجموعة من الأشخاص النازحين داخليًا وهم يحاولون تحسين أوضاعهم من أجل المجتمع المحلي:

"[كان] جزءًا من حقنا المعنوي، و[نحتاج] القيام بأشياء لمجتمعنا."

في المدن الأصغر التي كان اختيار الموردين فيها محدودًا، توصلت مجموعات المجتمع المحلي والوكالة الشريكة إلى حلول بديلة مثل إبرام اتفاقية مع مورد واحد لشراء جميع المعدات اللازمة من مصادر متنوعة وتوصيلها بعد ذلك مجانًا.

"لم نتوقف عن التعاون مع السلطات المحلية، [فهي] تعرف عملنا وتطلب الوصول إلى [المجموعات والمجتمعات] وتعرف احتياجاتهم."

شريك تحالف الصحة العامة

استطاع شركاء تحالف الصحة العامة بناء علاقات إيجابية مع السلطات المحلية، نتيجة لتعاونها مع الجهات الفاعلة المحلية والموردين، مما أدى إلى قيام السلطات في بعض الحالات بتمويل أنشطة المجموعة.

تؤدي مجموعات المجتمع المحلي دورًا عظيمًا في العلاقات العامة من خلال توثيق تقدمها وإنجازاتها ومشاركتها بينها ومع المجتمع الأوسع نطاقًا وعبر شبكاتها. أظهرت حتى مقاطع الفيديو القصيرة التي صورتها مجموعات المجتمع المحلي مدى شعور المجموعات وجيرانهم بالمسؤولية والفخر تجاه مبادراتهم.

نستعرض فيما يلي مجموعة صغيرة من الأمثلة التي تظهر بالفعل قيمة المجموعات الداعمة، على الرغم من أن هذا النهج في مراحله الأولى في أوكرانيا، لتحقيق التعبئة الذاتية وتنفيذ مبادراتها الخاصة الشاملة أثناء الأزمة، لا سيما تلك المتقلبة مثل الحرب:

- اقتراح معتمد لإنشاء ملجأ من القنابل وقد حدد موقعًا. تعرض الملجأ/الموقع المحتمل للقصف الجوي ليلاً ودُمِّر، وفي صباح اليوم التالي سعت المنظمة المحلية "بلاجو" للحصول على الموافقة لتغيير الخطة. ولكن استُخدمت الأموال لإصلاح المركبات التي دمرت جراء القصف المدفعي، التي تمت الاستعانة بها لإجلاء ما يقرب من 3000 فرد ومن بينهم أشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة (خاركيف).
- نفذت القرية مبادرة لإصلاح محطة المياه التي دُمِرت جراء القصف المدفعي والجوي من أموالها الخاصة للمساهمة في المنحة متناهية الصغر، مما أتاح لأفراد القرية بالكامل (أكثر من 900 شخص) إمكانية الوصول مرة أخرى إلى المياه (أدويسا).
- في أحد المجتمعات التي تقع في منطقة عبور للأشخاص النازحين داخليًا، أُبرم اتفاق بسيط بين الشريك والمجتمع المحلي ووقَّعه ممثل المجتمع المضيف للموافقة على نقل الأصول المشتراة من أجل مشروع المنح المتناهية الصغر الذي يخدم الأشخاص النازحين داخليًا إلى المجتمع المحلي للإشراف عليه وإدارته (ميكولايف).

يبرز المثال الخاص بعمل تحالف الصحة العامة ضرورة هيكل المساعدة الإنسانية الأساسية والاستجابة لإدراك ما تم إنجازه بالفعل على أرض الواقع حيث تقدم الجهات الفاعلة المحلية والمجموعات استجابة سريعة وملائمة في الخطوط الأمامية. واصل تحالف الصحة العامة زيادة أعمال الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية الخاصة به بعد البرنامج الأولي ل منظمة Christian Aid، وحصل على تمويلات من جهات مانحة أخرى لتنفيذ برامج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية في أعماله مع الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. إن قيادة تحالف الصحة العامة في توسيع نطاق أعمال الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية الخاصة به تُظهر ثقته في العمليات وتأييده لها.

وصف لأحد موظفي تحالف الصحة العامة رؤية مجموعة الأشخاص النازحين داخليًا هذه وهي تنشئ غرفة غسيل الملابس المجتمعية التي يستطيع كل من الأطفال والسكان المحليين استخدامها الآن بأنه:

"يمثل تحديًا، ومع ذلك ممتعًا ويحفز التعاون بين السكان، ويعد [رؤية] التزام الأشخاص النازحين داخليًا مصدرًا بالنسبة لي للإلهام والبهجة."

يمكن إيجاز خبرة الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية وفوائدها على نحو دقيق في المقولة التالية لأحد شركاء تحالف الصحة العامة:

"لقد تفاجأت عندما رأيت اتحاد الأشخاص في الأوقات العصيبة، وعملهم معًا لتحقيق هدف مشترك ... فكل شيء كان واضحًا، يستطيع [الأشخاص] حل مشكلاتهم الخاصة وإيجاد حلول ... [لقد حصلنا] على انطباع جيد للغاية عن المجتمع وطريقة عملنا ... [فقد] أذهلنا مدى اتحاد أفراد المجتمع بالكامل لتفكيك النوافذ المحطمة والشراء والتركيب."

- خطط الفلاحون المحليون، خلال فصل الصيف، لإقامة مشروع يتعلق ببناء بيت زجاجي لزراعة الخضراوات لضمان توفير أغذية طازجة قبل أن يأتي فصل الشتاء الطويل (بولتافا).
- وفرت إحدى المجموعات معدات ومساحة لغسيل الملابس، التي أصبحت مكانًا للاجتماعات واتصال الأشخاص النازحين داخليًا والأشخاص المحليين مما منحهم فرصة لإجراء الحوارات والتواصل (زابوريزكا).
- صممت "سبوديفانيا" تطبيقًا للمحادثة وبرنامجًا لمعرفة الاحتياجات وإنشاء قوائم التسوق للأشخاص النازحين داخليًا مما يوفر الوقت ويساعد على تواصل الأشخاص النازحين داخليًا (زابوريزكا).
- وفرت إحدى مجموعات المجتمع المحلي مساحة لخدمة العلاج عن طريق الفن للأطفال وتوزيع الطعام ومسلتزمات النظافة الصحية وتعزيز إعادة التأهيل الاجتماعي (فينيتسا).
- وفرت إحدى مجموعات المجتمع المحلي معدات ونظمت علاج التخاطب لأطفال الأشخاص النازحين داخليًا المصابين بالتوحد، مما يساعد على التعافي النفسي والاجتماعي والتكيف بعد التعرض لصدمة/ضغط بسبب الحرب (لافيف).
- عملت Convictus Ukraine على تنقية آبار مياه الشرب حتى يمكن استخدامها في حالة تضرر إمدادات المياه المركزية عند التعرض لهجمات في المستقبل (كييف).
- أجرت منظمة New Family أربعة تدريبات مدتها يومان للرعاية اللازمة قبل العلاج (تشيرنيفتسي).
- أصلحت/استبدلت Vidrodzhennya Natsiyi النوافذ المحطمة في المنازل والملاجئ والمباني العامة التي يستخدمها السكان المحليون والأشخاص النازحون داخليًا (تشيرنيكيفسكا).

الدروس المستفادة والتحديات المستمرة

نستعرض فيما يلي بعض التأملات بشأن ما قدمته منظمة Christian Aid والشركاء خلال الأشهر الستة الأولى من منح صغيرة مرنة وتنفيذها لنهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية في 20 ولاية بأوكرانيا بميزانية قدرها 881,133 جنيهًا إسترلينيًا تم تقديمها من خلال 221 منحة، منها 170 في أوكرانيا و41 في المجر. على الرغم من أن جميع الموظفين أفادوا بالدروس المستفادة نفسها، فإن الفرق بين المنح الصغيرة المرنة والاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية واضح لأن الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية تحول بدرجة أكبر سلطة اتخاذ القرارات والموارد من الجهات الفاعلة المحلية إلى الأشخاص المتضررين من الحرب أنفسهم إلى جانب نتائج تحويلية كبيرة.

الدروس المستفادة

على الصعيد المجتمعي والمجموعة:

- على الرغم من التحديات التي يشكلها الصراع والتشريعات والقيود المفروضة في أوكرانيا، فمن الممكن نقل السلطة والموارد لمجموعات الأفراد المتضررة من الصراع.
- وقد أظهرت الإغاثة في أوكرانيا أن المنح الصغيرة المرنة والاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية يمكن أن تكون فعالة في البيئات التي تشهد صراعات كثيرة. أفاد جميع المشاركين في هذا النهج بأنه سريع ويتسم بالشفافية وخاضع للمساءلة أمام المجتمعات. تتمثل العقبات الرئيسية لتوسيع نطاقه في الإرادة والمعرفة لدى الجهات الفاعلة الأخرى في الأعمال الإنسانية والصعوبات التي تواجه الإبلاغ عن الأعمال الشاملة المنجزة في إطار أعمال الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية من خلال نظام تنسيق المجموعات.
- تشعر المجموعات المحلية ومجموعات المساعدة الذاتية بإحساس قوي بالمسؤولية تجاه العملية عندما تشارك في التخطيط والتنفيذ والترويج والمراقبة. ويشعرون بالفخر تجاه المبادرات التي تساعد المجتمع وتحسن حالتهم النفسية وقدراتهم للتعافي من صدمة الحرب.
- رؤية مجموعات تصمم مبادراتها الخاصة وتنفذها لتوفير احتياج محدد أو فرص تثير اهتمام الأفراد الآخرين أو المجموعات الأخرى في المناطق المجاورة، الذين بدأوا أيضًا في تطوير أفكارهم الخاصة التي لن تحصل على تمويل من الجهات الإنسانية التقليدية. تتشكل مجموعات جديدة بينما تُنفذ المجموعات القائمة مبادراتها.
- عانى الكثير من المتقدمين بطلبات للحصول على منح من وتيرة تثقيفية لها منحى تعلم شديد الانحدار من حيث إدارة العملية المقترحة والمنح. وحصلوا على دعم من المنظمات الشريكة مما يقلل من الجهد اللازم للأعمال الورقية. ولكن، هذه هي المرة الأولى التي تجمع فيها هذه المجموعات المقترحات والميزانيات والتقارير من جميع الأنواع معًا بشكل رسمي. على الرغم من أن هذا يشكل تحديًا، فإنه أيضًا فرصة للتحول من وضع تلقي المساعدة إلى تولي السلطة والتحكم، وتتحول بعض المنظمات المحلية إلى جهة مقدمة للمنح مما ييسر توفير منح الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية في منطقتها المحلية.
- خلال الأشهر الستة الأولى من الحرب، استطاعت الكثير من المبادرات التي قادتها مجموعات المجتمع المحلي، بطبيعة الحال، تلبية الاحتياجات الأساسية. ومع ذلك، كانت هناك مشروعات عديدة، مثل مشروع إنشاء البيوت الزجاجية المشار إليه أعلاه، التي اتبعت فيها المجموعات نهجًا شاملاً حتى في المجتمعات التي تزداد فيها الأزمة مما يظهر أنها تتطلع إلى تعزيز قدرتها على الصمود في المستقبل.

"لقد أظهر هذا المشروع ضرورة إعداد الأفراد ليكونوا أكثر نشاطًا، ولتضمين الأشخاص الذين كانوا من الضحايا، أو [تكبدوا] لخسائر، فهؤلاء الأشخاص لديهم قوة داخلية لمساعدة غيرهم - وهذا الاتجاه يبين للعالم أن هناك ضوء في نهاية النفق. [هذه هي] خريطة الطريق التي توضح الاتجاه الذي علينا أن نتخذه والاتجاه الذي يتعين على الآخرين اتخاذه."

مارينا فاربان، سكرتارية تحالف الصحة العامة/التحالف

على صعيد الوكالات الميسّرة (المعونة المجرية بين الكنائس، ومعونة الكنيسة البروتستانتية المجرية/HEKS-EPER وشبكة تحالف الصحة العامة):

- إن أفضل النتائج للمنح الصغيرة المرنة والاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية فيما يتعلق بتلبية الاحتياجات والشعور بالرضا والمسؤولية والفعالية ظهرت عندما كان لدى شركائنا علاقات سابقة طويلة المدى مع الأبرشيات والمنظمات غير الحكومية المحلية أو أعضاء الشبكات الذين ينتمون إلى المجتمعات حيث تؤدي الثقة والعلاقات الشخصية دورًا حاسمًا بالنسبة للمساءلة وتعزيز الإغاثة المتبادلة.
- شكل التشريع الأوكراني تحديًا، ولكن المنظمات الأوكرانية (والمجرية) التي يعمل معها شركاء منظمة Christian Aid وجدت حلولاً بديلة. وساهم في تحقيق ذلك مدى ملاءمة المنح الصغيرة المرنة ونهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية وفعاليتها وقدرتها على التكيف. أدت المرونة التي وفرتها تمويلات لجنة الطوارئ في حالات الكوارث إلى زيادة تأثير نُهُج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية والمنح الصغيرة المرنة.
- تفرض التشريعات الأوكرانية الخاصة بتقديم المساعدات النقدية للمجموعات غير المسجلة قيودًا على مَن يتلقى المنح. ولكن، بناءً على أدلة نابعة من خبرة قدرها سبع سنوات في الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية، لا يوجد ما يشير إلى أن هذا النهج أكثر عرضة للاحتيال أو الفساد مقارنة بغيره من طرق المساعدة.[17] وفي الواقع، يمكن النظر إلى تقسيم استخدام المنح الصغيرة بأنه يحد من المخاطر عند مقارنته بالنُهُج الأخرى التي تعتمد على عمليات شراء كبيرة ومركزية.
- تميز تحالف الصحة العامة بأنه أدرك نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية سريعًا لأنه يناسب تطلعاته وأساليب عمله. نظرًا لأن التحالف كان ناشطًا على أرض الواقع، فقد أتاح له النهج استغلال جميع الموارد المتوفرة والمعرفة التي يتمتع بها المجتمع.
- عززت المنظمات المحلية وشبكة تحالف الصحة العامة علاقاتها وثقتها في السلطات المحلية من خلال تولي القيادة وتقديم الحلول. تحسنت سمعة المنظمات غير الحكومية الأصغر (شركاء شبكة تحالف الصحة العامة) وزاردت شهرتها داخل مناطقها وبين نظرائها المحليين، فضلاً عن علاقتها بالإدارة المحلية. وفقًا لما قاله أحد الموظفين "تغير موقف الإدارة العامة [وبدأوا] ينظرون إلينا بعيون مفتوحة بصفتنا "جهات مقدمة للمنح"، وزادت سلطتها بين أصحاب المصلحة المحليين.
- من خلال التعامل مع الأشخاص المحليين بطريقة مختلفة، وهي تلقي مقترحاتهم لتلبية احتياجات وثغرات محددة، تكوَّن لدى هذه المنظمات فهم أفضل لما يحتاج الأشخاص إليه وقدرتهم هم على الإغاثة، وهذا الأمر لم يكن معلومًا لديهم من قبل.
- كانت هذه العملية درسًا للتواضع. تعيَّن على الشركاء الذين يتمتعون بخبرة طويلة في مجال الإغاثة الإنسانية التقليدية تعلم مخالفة غريزتهم والتخلي عن السيطرة ووضع ثقتهم في المجتمعات. يجب على المنظمات غير الحكومية الدولية أن تعترف بحدودها، وتدرك قدرات الجهات الفاعلة المحلية، وأن تشكك في أهمية بعض افتراضاتها ومعايير الامتثال وإجراءات التشغيل الموحدة.

التحديات

- لا يزال يشير الشركاء إلى "الاحتياجات" ويرتبون المقترحات حسب أولوياتها التي تناقش أمورًا مهمة بدلاً من النظر في القدرات والموارد والاتصالات التي تقدمها المجموعات أو تتجاوز ذلك بما يشمل الفرص المتاحة. في الدورة القادمة للتمويل، يجوز للشركاء النظر إلى ما هو أبعد من الاحتياجات الملحة، ولكن هذا سيعتمد على الطبيعة المتطورة للأزمة.
- يجد تحالف الصحة العامة صعوبة في ترتيب أولويات لقاءات التعلم من خلال التجربة مع مجموعات المجتمع المحلي التي يليها تدخلاته لإظهار الطريقة الناجحة وغير الناجحة (ومشاركتهما)، وكذلك تشجيع التأمل من قبل المجتمعات. سيكون ذلك له الأولوية في المرحلة القادمة من البرنامج.
- على الرغم من أن بعض المجموعات تعاونت معًا بشكل تلقائي، لم تتوفر فرصة لربط مجموعات المجتمع المحلي بفاعلية حتى الآن ومساعدتها على التعاون في مزيد من الخطط الطامحة الخاصة بالمصلحة المتبادلة (تجميع الأفكار والعمل المعرفي والموارد النوعية والأموال وغيرها).
- يكمن الهدف الأساسي من الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية في مساعدة مجموعات المجتمع المحلي على تطوير جهودهم الأولية لتلبية احتياجاتهم الملحة لبناء القدرة على الصمود لمدة طويلة ومعالجة الأسباب الجذرية متى اقتضى الأمر. ولا يجب أن نغفل هذا الهدف طويل المدى رغم مواجهة التحديات الهائلة.
- ويمكن الإبلاغ عن المنح الصغيرة المرنة من خلال بنية المساعدة الإنسانية للدفعات النقدية، لكن غالبًا ما لا تتناسب المنح متناهية الصغر الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية بدقة مع "إطار القطاع"، مما يجعل الإبلاغ عنها أمرًا صعبًا وربما يتسبب في ازدواجية حساب المساعدات النقدية المقدمة. يتمثل التأثير غير المباشر في استبعاد الجهات الفاعلة المحلية من منظومة الأعمال الإنسانية الرسمية لأن أعمالها القائمة على المساعدات النقدية لا يسهل تسجيلها في نظام الإبلاغ عن القطاع.

الاستنتاجات والتوصيات

على الرغم من مرور سنوات على محاولات إصلاح الإغاثة الإنسانية لجعلها محلية ومجتمعية، تواصل المنظومة الإنسانية استبعاد العمل الإنساني الذي يخضع لقيادة محلية وتقويضه. واجهت الزيادة الهائلة في دعم العمل التطوعي والتضامن في أوكرانيا التقويض والمحاصرة من خلال هيكل المساعدة الإنسانية. لم تلقَ الجهود المحلية أي تمويل، ولم يؤخذ التأثير المحلي بعين الاعتبار بسبب صعوبات الانخراط مع نظام المجموعات، وكذلك لم تُقدر المعرفة المحلية للفرص والاحتياجات.

وقد أظهر هذا البحث أن الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية ونُهُج المنح الصغيرة المرنة يمكن أن تعمل بسرعة لإعادة السلطة والمساءلة في أيدي المجتمعات وتلبية الاجتياجات بطريقة مناسبة من خلال العمل بصورة تتكامل مع نُهُج الإغاثة الإنسانية التقليدية. والانتقال إلى اتباع هذه النُهُج يتوافق مع قدرة المنظمات العملية التي تدير بالفعل برامج الدفعات النفدية واسعة النطاق. ويجب تغيير اتجاه التفكير لتحمل نهج مرن وتحت قيادة المجتمع. ولكل من هذه النُهُج التحويلية مزاياها وعيوبها اعتمادًا على السياق والقدرة المؤسسية لوكالات التيسير والمجتمعات التي يعملون فيها، كما هو مبين في الحالات والدورس المستفادة المذكورة أعلاه.

إن أزمة أوكرانيا ليست فريدة من نوعها. في حين أنها أحد الأمثلة، فقد أثبت نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية نجاحه في العديد من الأزمات المفاجئة أو الممتدة. تُنفذ منظمة Christian Aid في الوقت الحالي الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية لمواجهة أزمة الجفاف في شرق إفريقيا، ولبنان، وهايتي بعد الزلزال. يُعد هذا النهج مناسبًا لأي مكان تتطلب فيه طبيعة الأزمة إغاثة تتحقق من خلال الترابط الثلاثي، وتلبية الاحتياجات الإنسانية مع النظر أيضًا في الأسباب المستمرة مثل الفقر وعدم المساواة وأزمة المناخ. لكن نهج الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية والمنح الصغيرة المرنة ليست مخططًا واحدًا يلائم الجميع، بل يمكن من الضروري إدخاله ضمن سياق وتعديله حسب كل موقف تستجيب فيه المجتمعات للأزمات أو تبني القدرة على الصمود.

ونقدم التوصيات التالية للوكالات التنفيذية والمانحة المهتمة بدمج النُهُج التحويلية التي تقودها المجتمعات في البرامج:

1. **يجب على الجهات المانحة والوسيطة الوفاء بالتزامات "المنفعة القصوى" وزيادة مستوى التمويل المباشر للجهات الفاعلة المحلية، بما في ذلك الآليات والمحفزات لدعم الاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية من أجل الثورة الحقيقية القائمة على المشاركة".** وتوجد الجهات الفاعلة المحلية في المجتمعات بالفعل وتكون في أفضل وضع يؤهلها للاستجابة بسرعة وفاعلية.
2. **يتعين على القطاع، ويتضمن الجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية، التغلب على القيود وفرض رقابة صارمة على عمل المنظمات والمجموعات المحلية**. وعليها التخلي عن السيطرة وتحمل المزيد من المرونة والتقلبات. ويتطلب ذلك تغيير اتجاه التفكير لتسليم أموال المنح للأفراد ومساعدتهم لتطوير أفكارهم في حالة الحاجة إلى التوجيه.
3. **يجب على الجهات المانحة - سواء كانت جهات مانحة مؤسسية أو منظمات غير حكومية تقدم المنح - نقل مركز المساءلة إلى الأشخاص المسؤولين عن تنفيذ الإغاثة من خلال تقليل الامتثال وإلغاء العناية الواجبة عند أدنى مستوى من أجل الاستجابة للأزمات على نحو أكثر شمولاً و فعالية**. فالهياكل الحالية للامتثال والعناية الواجبة تُعد متفرقة وتدور حول الجهة المانحة باعتبارها مركز المساءلة لأنها تساهم بالمال. تستعين الإغاثة التي يكون محورها الأفراد بهيكل للامتثال والمساءلة يفيد بأن السكان المتضررين سيشعرون بتأثير سوء إنفاق الأموال الممولة في الوقت الحالي أكثر من المدققين بعد مرور عدة سنوات. ويجب إجراء الإصلاحات، لكن بدءًا من اليوم، يمكن أن تربط المنح الصغيرة المرنة والاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية بين التمويل المؤسسي ومجموعات المجتمع المحلي التي تتحمل عبء تنفيذ الإغاثات الإنسانية.
4. **يلزم إجراء إصلاحات على بنية المساعدة الإنسانية للتركيز على عمليات الإغاثة بقيادة المجتمع ولا تتناسب بدقة مع إطارات القطاع**. يساعد التنسيق القائم على أساس المناطق على تيسير إدماج الجهات الفاعلة ويمنحها قوة التعبير عن الرأي واتخاذ القرارات. ومع ذلك، تمثل الطريقة التي تتعامل بها الجهات الفاعلة المحلية مع المجتمعات أهمية، وتتيح الممارسات مثل المنح الصغيرة المرنة والاستجابة للأزمات بقيادة الناجين والمجتمعات المحلية الفرصة للأشخاص للقيام بدور قيادي والمساءلة والتمكين أثناء الأزمة. تُعد وكالتهم الأساس لإعادة البناء بشكل أفضل. تشمل هذه المبادرات المجتمعية قطاعات متعددة، ولكنها لا تناسب الأطر القطاعية. لتجنب تجاهل عمليات الإغاثة المحلية التلقائية أو تقويضها، من المهم الإقرار بوجودها وتوفير مساحات شاملة لجميع المشاركين، وإظهار العمل المنجز.

الحواشي

[1] *Enabling the local response: Emerging humanitarian priorities in Ukraine, March–May 2022*, Abby Stoddard, Paul Harvey, Nigel Timmins, Varvara Pakhomenko, Meriah-Jo Breckenridge and Monica Czwarno, Humanitarian Outcomes. www.humanitarianoutcomes.org/Ukraine_review_June_2022

[2] The informal volunteer groups leading Ukraine's aid effort', Koshiw, Isabelle, *The Guardian.* www.theguardian.com/world/2022/jul/01/the-informal-volunteer-groups-leading-ukraines-aid-effort

[3] The UN Financial Tracking Service shows 64.7% going to UN agencies, 26.4% to international NGOs, 7.4% to the Red Cross, 1.2% to the GoU, and 0.2% to local CSOs/national NGOs. UN Financial Tracking Service, May 2022 cited in *Role of Civil Society Organisations in Ukraine: Emergency response inside Ukraine,* CaLP Network, 2022, p5. www.calpnetwork.org/wp-content/uploads/2023/01/Role-of-Civil-Society-Organisations-in-Ukraine-Thematic-Paper.pdf

[4] *Localizing the International Humanitarian Response in Ukraine*, Nicholas Noe, Refugees International, 2022. www.refugeesinternational.org/reports/2022/9/8/localizing-the-international-humanitarian-response-in-ukraine

[5] *Multipurpose Cash Guidance on Transfer Value: Regular and rapid response*, Ukraine Cash Working Group, 2022. https://reliefweb.int/report/ukraine/ukraine-cash-working-group-multipurpose-cash-guidance-transfer-value-regular-and

[6] *Perceptions of Aid in Ukraine: Quantitative findings round 1*, Ground Truth Solutions, 2022, p4. https://static1.squarespace.com/static/62e895bdf6085938506cc492/t/63c6d34af8020b6d3afdaa34/1673974603638/Ukraine+Bulletin+round+1_final.pdf

[7] *Let communities do their work': The role of mutual aid and self-help groups in the Covid-19 pandemic response,* Nils Carstensen, Mandeep Mudhar and Freja Schurmann Munksgaard, Local2Global Protection, 2019. https://usercontent.one/wp/www.local2global.info/wp-content/uploads/DISA-45-S146.pdf

[8] *Beyond local and international: humanitarianism at the margins*, L Fast, ODI, 2019. https://cdn.odi.org/media/documents/Beyond_local_and_international_humanitarian_action_at_the_margins.pdf *Integrated programme proposal April 2017–March 2019. From the ground up: understanding local response in crises*, HPG – Humanitarian Policy Group, ODI, 2017; *Local to Global Protection in Myanmar (Burma), Sudan, South Sudan and Zimbabwe*, Ashley South and Simon Harragin, ODI, 2012. https://usercontent.one/wp/www.local2global.info/wp-content/uploads/networkpaper072.pdf; Valuing local resources in humanitarian crises, Barnaby Willitts-King, John Bryant and Alexandra Spencer, ODI, 2019. https://cdn.odi.org/media/documents/12968.pdf

[9] *Inclusive Coordination: Building an Area-Based Humanitarian Coordination Model*, Jeremy Konyndyk, Patrick Saez and Rose Worden, Center for Global Development. https://reliefweb.int/report/world/inclusive-coordination-building-area-based-humanitarian-coordination-model

[10] *Survivor- and Community-Led Crisis Response: Practical experience and learning*. Justin Corbett, Nils Carstensen and Simone Di Vicenz. https://usercontent.one/wp/www.local2global.info/wp-content/uploads/HPN_SCLR-Network-Paper_WEB.pdf

[11] *Resilience Framework*, Christian Aid. www.christianaid.org.uk/resources/our-work/resilience-framework

[12] *Survivor- and community-led crisis response : Practical experience and learning* .Justin Corbett, Nils Carstensen and Simone Di Vicenz .Humanitarian Practice Network, Humanitarian Policy Group, ODI. https://usercontent.one/wp/www.local2global.info/wp-content/uploads/HPN_SCLR-Network-Paper_WEB.pdf;
'Survivor-led response :Local recommendations to operationalise building back better' in *International Journal of Disaster Risk Reduction*, Rebecca Murphy, Mark Pelling, Helen Adams, Simone Di Vicenz, Emma Vismanac. www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S2212420918304709

[13] Local to Global Protection works to change the humanitarian system, pushing for meaningful localisation through documenting and promoting local perspectives and responses to protection in major humanitarian crises. L2GP was founded in 2009 with research into community responses to crisis. www.local2global.info/about/

[14] *Learning Brief :Gaza community led action in practice*, Mai Jarar with Ahmed Sourani and Shahnaz Jubran, Local 2 Global Protection. https://usercontent.one/wp/www.local2global.info/wp-content/uploads/L2GP_Gaza_LearningBrief_2020.pdf

[15] *Sclr Learning Analysis – Haiti :A review of the survivor and community led response approach*, Christian Aid. https://usercontent.one/wp/www.local2global.info/wp-content/uploads/SCLR-Learning-Analysis-Haiti-V2.pdf

[16] *Evaluation of sclr in Nahr al-Bared Palestinian Refugee Camp* .Local 2 Global Protection, Christian Aid, Association Najdeh. https://usercontent.one/wp/www.local2global.info/wp-content/uploads/L2GP_2023_Evaluation-of-Nahr-al-Bared.pdf

[17] Examples of why cash is no more fraud prone than other modalities include :*Doing Cash Differently .How cash transfers can transform humanitarian aid .Report of the High Level Panel on Humanitarian Cash Transfers*, ODI, 2015. www.odi.org/sites/odi.org.uk/files/odi-assets/publications-opinion-files/9828.pdf; *Corruption prevention strategies in cash transfer schemes*, M Chêne, U4 Anti-Corruption Resource Centre, CMI, Bergen, Norway, 2010. www.u4.no/publications/corruption-prevention-strategies-in-cash-transfer-schemes; *Conflict-sensitive cash transfers: unintended negative consequences ,* I Idris, K4D Helpdesk Report 200, Institute of Development Studies, 2017. www.gov.uk/research-for-development-outputs/conflict-sensitive-cash-transfers-unintended-negative-consequences#citation